العناصر التي تشكل القصة . في حين يقع يحي يخلف في عدة القدرة على الامساك الدقيق بتوازن عناصرها الداخلية ، ففي حين يفتتح القصة بمقطع رمزي شديد الوضوح ، يستعير مرجعه من الواقع المباشر ، فانه ينحدر بعد أن يمر بالمقطع الثالث البالغ الدلالات والذي ينفذ هذه القصة ، الى مباشرة فجة كما في خاتمة المقطع الرابع « ولا بأس من أن أذكر انه لا يحب المزاح ، ويحب فتاة اسمها زاهرة ، ويحلم بشكل متواصل في بناء الحزب الثوري » . عند هذا الحد تفقد المقاطع سبب وجودها ، وتنحل الى مجرد حالات لا تستطيع الامساك بلحظة الوحدة في القصة . من هنا تأتي الفقرات ، وكأنها حد فني للقدرة على صياغة حقل رؤيوي موحد .

اللوحة القصصية : ترسم قصة توفيق فياض « المنجد » لوحة قصصية من واقع الاحتلال الاسرائيلي . تقف هذه اللوحة على لحظة توتر واحدة في العلاقات . انكشاف خيانة رب العائلة . ثم تنساب الاحداث وكأن القصة القصيرة ليست سوى ذريعة ، لا ضوابط لها . عالم العلاقات ينحل الى سرد من طبيعة ثانوية ، لذلك تأتي اللوحة وكأنها لا تريد سوى ان تقول موقفا. في المقابل تأتي قصة محمود الخطيب « حكاية الازعر الكوكباوي » ، لتروي من داخل لوحة واقعية ، علاقات القمع واحلام الخروج من تحت مظلته وصولا الى اشكال الرفض والتمرد . لكن المقدمة الطويلة التي صاغها المؤلف وكأنها نوع من المونولوغ بصيغة الغائب تعرقل حركة الفصل في القصة . غير ان هذه الحركة نفسها ، تعود الى التبلور في سياق الحوار والحلم والسرد الذي يرسمه المؤلف بدقة ليقدم لوحة قصصية لا تخرج عن المألوف ، لكنها تحمل لفحة غنية لا تزال حارة وقادرة على التشكل .

بين هذين الحدين اليائسين تقف بقية قصص هذا العدد ، لتحاول ان تبحث عن البطل الفلسطيني في علاقاته وطموحاته .

تسمح هذه المجموعة الكبيرة نسبيا من القصص برفع ثلاث ملاحظات :

١ — الغياب الكامل للرواية الفلسطينية . فما عدا دراسة نقدية قصيرة جدا وسريعة ، كتبها عادل أديب آغا حول رواية رشاد ابو شاور الاخيرة « البكاء على صدر الحبيب » . ان هذا الغياب ليس تعبيرا حقيقيا عما يجري فعلا . لكننا نميل الى الاعتقاد انه جاء نتيجة تقصير المشرفين على هذا العدد . فالرواية الفلسطينية واقعيا ، روايات كنفاني وحبيبي وجبرا ، هي اكثر اهمية على المستوى الفني من العطاء الفلسطيني في حقل القصة القصيرة . وحين تغيب الرواية بهذا الشكل ، فان هذا يعطي مؤشرات مسيئة لانها غير صحيحة .

٢ — لا نزال في حقل القصة القصيرة ، ندور حول الشيء في غالب الاحيان دون ان نخترقه . فالقصة العربية القصيرة مع يوسف ادريس وزكريا تامر ، استطاعت ان تصل اطراف التجربة الشعرية الحادة المشتعلة بحدث هو من طبيعة شعرية كاملة كما عند تامر ، او بجو شعري عام كما في قصص ادريس . واذا كانت اضافات كنفاني بالغة الاهمية، فاننا لا نزال عند الوصف الخارجي ولم نستطع الاختراق الى توحيد اللحظة الآنية بأبعادها . أي ان نمط الشخصيات والعلاقات لا تزال عند الموحد الخارجي ، الحيز ، ولم تنتقل الى الفعل الشامل الذي ينقل اكثر ما في المقاومة من عناصر انسانية شاملة ويسحبها على تجربة الانسان العربي .

٣ — لا تزال التجربة القصصية الفلسطينية ، أسيرة المستوى التشكيلي الذي وصلته القصة العربية . أي انها تفتقد العنصر التجريبي الذي بدأ في القصة والرواية ، محاولا كسر الشكل القديم وصولا الى بنية جديدة . وقد تكون اضافة بعد الحكاية الشعبية التي بدأها اميل حبيبي في روايته الاولى « سداسية الايام الستة » هي مفتاح الجديد في التجربة الفلسطينية هنا ، لكننا لا نزال أمام بدايات هذا ، اي ان التقدم في هذا الخط الذي يستطيع ان يكون اجابة على ضرورة كتابة القصة النضالية المباشرة . غير ان واقع القصص الفلسطينية القصيرة ، لا تزال بعيدة عن القدرة على الاستفادة من امكانيات كهذه . ان القصة « الواقعية » حين لا تستطيع ان تتشكل ، فارضة من داخل تجربتها اطاراتها الخاصة ، فانها لا تستطيع ان تكسر رتابة العادة التي تحجب عنها قدرة الوصول الى انجاز حقيقي . « فالمقاومة »